المحاضرة الثانية : خطوات البحث العلمي

مقدمة :

خطوات البحث العلمي في مجال الاتصال لا تختلف عن غيرها من مجالات العلوم الأخرى، وهي عبارة عن مجموعة من المراحل التي تتميز بالتسلسل والتتابع والتداخل والترابط مما يجعل الخطوة الأولى في مشروع البحث تقرر طبيعة الخطوة الموالية وهكذا.

وقد اختلفت وجهات نظر العلماء فيما يتعلق بالخطوات التي يجب أن يتبعها الباحث في إجراءات بحثه، وعلى الرغم من هذه الاختلافات إلا أن هناك خطوطا عريضة يكاد يكون شبه اتفاق حولها وهي:

- مرحلة اختيار الموضوع.
- التعريف بالمشكلة العلمية وتحديدها وصياغتها.
- تحديد الفروض لحل المشكلة.
- اختبار صحة الفروض.
- التوصل إلى النتائج.

1- مرحلة اختيار الموضوع:

أ- التفكير في عنوان البحث: (مصادر الحصول على موضوع البحث)

هناك عدد من المصادر المتاحة لاستقاء الموضوعات البحثية منها:

- ميدان تخصص الباحث ومدى الاهتمام الشخصي ويمكن للباحث من خلال هذا المصدر تحديد مايلي:
- نقاط التضارب حول الآراء والحقائق.
- الاطلاع العام والشامل للدراسات السابقة، حيث كل دراسة تبدأ بما انتهت إليه الدراسات السابقة، وبذلك تعتبر النتائج الجديدة بداية لأبحاث مستقلة.
- القراءات النقدية الفاحصة التي تساعد على بيان وجهات النظر المختلفة.
- الدوريات العلمية التي تهتم بالدراسات والبحوث والملخصات البحثية للمؤتمرات في المجال المتخصص.
- مناقشة أساتذة في التخصص.
- التفكير المستمر في كيفية تحسين الأوضاع التي تتصل بمجال البحث أو التخصص الدراسي.
- الرجوع إلى المجتمع أي الوسط الاجتماعي المحيط بالباحث للكشف على المواضيع أو المشكلات التي لا ينتبه إليها الباحثين.

ب- الدراسة الاستطلاعية:

إن للدراسة الاستطلاعية دور هام في تحديد وضبط عنوان البحث، عينة البحث، بالإضافة إلى منهج الدراسة وأدوات البحث، كما تهدف الدراسة الاستطلاعية إلى:

- تعميق المعرفة بالموضوع المقترح للبحث سواء الناحية النظرية أو التطبيقية.
- تبصير الباحث بمتغيرات جديدة، تعينه على معرفة المتغيرات المتداخلة في الموقف.
- التعرف على أهمية الموضوع، وتحديد فروضه، والبدء في وضع خطة أولية و الصياغة المبدئية للموضوع (العنوان).

ب.1- الدراسة الاستطلاعية (المكتبية، النظرية):

من الضروري عند القيام بأي بحث مهما كان، أن يقوم بالتعرف ولو على الحد الأدنى من الأعمال والمراجع التي تدور حول موضوع البحث، أو على العموم الاطلاع على الإشكاليات التي لها علاقة بالموضوع (الدراسات السابقة والنظريات)، إذ أنه من المحال بل من الغرور الانطلاق بدون ذلك الرصيد النظري واعتبار أن ما نصل إليه هو اكتشاف جديد.

ب.2- الدراسة الاستطلاعية الميدانية (المقابلات الاستكشافية):

تستلزم الدراسة الاستطلاعية الميدانية قدرا كبيرا من المرونة والشمولية ولا تتطلب تحديدا دقيقا، ومن بين التقنيات المساعدة في هذه المرحلة نذكر المقابلة شبه الموجهة كتقنية أساسية والملاحظة كتقنية مكملة، لأن الباحث يحاول في هذه الخطوة أن يصل إلى أبعاد المشكلة موضوع بحثه انطلاقا من الحقيقة الميدانية.

تساعد هذه المرحلة على إيجاد طرق عمل، أفكار وفرضيات بحث، فوظيفة المقابلات الاستكشافية ليست اختبار فرضيات الدراسة ولا تجريب معلومات محددة في الميدان، أكثر مما هي فتح طرق للتفكير وتوسيع آفاق القراءة وضبطها والأخذ بعين الاعتبار أبعاد ومظاهر عن مشكلة البحث لم يفكر بها الباحث من قبل.

وبالتالي فعملية استغلال المقابلات الاستكشافية لا تتطلب تقنيات خاصة لتحليلها، وإنما يكفي إعادة الاستماع الجيد إليها لاستخراج أوجه النظر المختلفة للمبحوثين حول الموضوع، وتسمح للباحث بذلك أن يوسع آفاق بحثه وطرح إشكاليته بمهارة.

2- ضبط عنوان البحث:

في هذه المرحلة يكون الباحث قد أحاط بموضوع بحثه، وعليه يحاول إعادة النظر ومناقشة عنوان بحثه: هل هو واضح، وهل هو صحيح على المستوى اللغوي والاصطلاحي، وهل طبيعة العنوان طويلة أم قصيرة، وهل يعبر على محتوى البحث، وهنا يجب على الباحث أن يتأكد أن عنوان بحثه يتميز بالإيجاز والشمول في نفس الوقت.

مميزات عنوان البحث:

أ- الإيجاز: حيث يتم صياغة العنوان في عبارة واحدة، تقدم رؤية شاملة لجوانب البحث وأبعاده.

ب- الشمول: وفي نفس الوقت لا يؤثر الإيجاز على ضرورة ذكر عناصر المشكلة أو متغيراتها والعلاقات بينهما ومجال التطبيق.

وهاتان السمان يفرضان أن يتضمن العنوان ما يأتي:

- عناصر المشكلة التي تقوم بدراستها أو المتغيرات الحاكمة فيها.
- العلاقة بين هذه العناصر والمتغيرات التي يهدف الباحث إلى دراستها.

- **الإطار البشري للبحث:** والذي يوضح مجتمع البحث أو مفرداته البشرية (العينة).
- **الإطار الجغرافي للبحث:** والذي يوضع ميدان أو مكان التطبيق أو التجريب.
- **الإطار الزمني:** خصوصا في الدراسات التاريخية.
- **الإطار الوثائقي:** الذي يوضح مجتمع البحث أو مفرداته من الوثائق، ففي بحوث الصحافة تعد الصحف وصفحاتها الإطار الوثائقي للدراسة، وفي الراديو والتلفزيون تعد تسجيلات البرامج كذلك.
- **تحديد نوعية الدراسة:** هل هي دراسته تحليلية أم ميدانية أو نقدية؟ وهل هي دراسة شاملة أو بالعينة...؟

ج– ترتيب بناء العنوان طبقا للقواعد اللغوية والمنهجية معا: فلا يجوز تأخير المتغيرات الفعالة عن غيرها، أو تقديم مجال التطبيق عن بناء العلاقة بين العناصر.

د– تجنب الغموض في بناء العنوان: والأسباب التي تؤدي إلى هذا الغموض مثل الأسباب المرتبطة باللغة كالتقديم والتأخير أو استخدام المبني للمجهول، أو التعقيدات اللفظية أو الكلمات المهجورة على سبيل المثال.

هـ– مراعاة الجوانب الأخلاقية والضوابط الاجتماعية في اختيار الكلمات أو بناء العبارات.

3– العوامل المؤثرة في اختيار موضوع وسير عملية البحث:

ينصح الباحث بمراعاة العوامل التالية:

أ–العوامل الذاتية: وتنقسم إلى قسمين هما:

أولاً. عوامل ذاتية ايجابية: ويقصد بها شعور الباحث بأنه باحث وموضوع بحث، فهو جزء من البحث، مما يسهل عليه فهم بعض المسائل التي يصعب عليه فهمها إذا كان خارج البحث.

ثانياً. عوامل ذاتية سلبية: ويقصد بها الأفكار المسبقة التي يأتي بها الباحث، والتي يمكن أن تكون قيدا تقيده، ولا تترك له الحرية ومجال التفاني في البحث.

ب–العوامل الموضوعية: وتشمل ما يلي:

أولاً. عامل القدرة العلمية: وفيها يراعي الباحث مقدرته العلمية التي تسمح له أن يقوم بالبحث الذي اختاره، وبالتالي على الباحث أن لايختار موضوعا صعبا، لكي يقال عنه أن فلان بصدد البحث في موضوع صعب، لأن هذه الصعوبة قد تعيقه دون الوصول إلى انجاز البحث؛ كما عليه أن لا يختار بحث سهلا جداّ إلى درجة أن يكون تحصيل حاصل، أو أن تؤدي به طبيعة الموضوع إلى البحث فيما هو ليس بمفيد، وبالتالي فالبحث يفقد طبيعته العلمية الجادة.

ثانيا. عامل الزمن: يجب مراعاة مدة البحث لدراسة وانجاز الموضوع، فالموضوع الصالح لمذكرة تخرج الليسانس الذي يتطلب انجازه في سنة، غير الموضوع الصالح لرسالة الماستر والمطلوب انجازه في عامين، غير الموضوع الصالح لأطروحة الدكتوراه المطلوب انجازه في ثلاث سنوات.

ثالثاً. العامل الاقتصادي: يجب مراعاة قدرة التمويل والتموين للبحث، فلا يختار الباحث موضوع بحث يتطلب أموالا وعتادا علميا وهو يعجز عن ذلك.

رابعاً.عامل توفر المراجع: يجب مراعاة توفر المراجع للبحث كمصادر لجمع المادة العلمية.